الأماكن المقدسة عند اليهود وعلاقتها بالديانات والثقافات الأخرى

رضا بلعروش
الأستاذ المشرف: د. عبد الفتاح الزنيفي
مختبر الفكر الإسلامي والترجمة وحوار الحضارات
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء
المغرب

الملخص:

تناقش هذه الدراسة الجذور التاريخية والعقائدية للأماكن المقدسة لدى اليهود وتطورها عبر العصور، بدءاً من العزلة الثقافية في السبي البابلي والتأثر بالمعتقدات الكنعانية الوثنية (باماه)، وصولاً إلى الخيمة والتابوت والهيكل. كما تسلط الدراسة الضوء على استراتيجيات الفكر الصهيوني المعاصر في توظيف الأساطير الدينية، مثل "الخطيئة المتوارثة" و"المخلص المنتظر"، لربط هذه الأماكن بنشأة الدولة القومية والترويج للمزاعم الأثرية حول الهيكل المزعوم وحائط المبكى. وفي المقابل، تفند الدراسة هذه الادعاءات بالاستناد إلى الأدلة الأثرية الحديثة لعلماء الآثار (مثل فينكلشتاين) التي نفت وجود أي أثر للهيكل تحت الحرم القدسي. كما تستعرض الدراسة المكانة الروحية الراسخة للمسجد الأقصى في العقيدة الإسلامية، وتتبع المراحل التاريخية والسياسية للصراع العربي الإسرائيلي منذ ثورة البراق 1929، مروراً بحادثة إحراق الأقصى 1969، وصولاً إلى أثر الاتفاقيات السياسية المعاصرة في تدويل القضية وتفتيتها.

Abstract:

This study examines the historical and doctrinal roots of Jewish sacred spaces and their evolution through the ages, tracing back to the cultural isolation of the Babylonian captivity and the influence of pagan Canaanite beliefs (*Bamah*), leading up to the Tabernacle, the Ark, and the Temple. The paper highlights the strategies of contemporary Zionist thought in utilizing religious myths, such as "inherited sin" and the "awaited messiah," to link these sites with the establishment of a nation-state and to promote archaeological claims regarding the alleged Temple and the Wailing Wall. Conversely, the study refutes these claims by relying on recent empirical evidence from archaeologists (e.g., Finkelstein) who denied any physical trace of the Temple beneath the Haram al-Sharif. Furthermore, the study reviews the deep-rooted spiritual status of Al-Aqsa Mosque in Islamic doctrine. It tracks the historical and political phases of the Arab-Israeli conflict since the Buraq Uprising of 1929, through the 1969 arson of Al-Aqsa, up to the impact of contemporary political agreements on globalizing and fragmenting the Palestinian cause.

تمهيد

على الرغم من اتصاف الشعب اليهودي بطبيعته بالعزلة ، والتي عبّر عنها الباحث سهيل ديب في كتابه قائلا: "وقد أمكن ضمان عدم اختلاطهم الثقافي والعرقي مع غيرهم من الشعوب بواسطة التعاليم الدقيقة عن سلوكهم كأفراد، وكان ذلك صحيحاً حتى بالنسبة للذين كانوا يرجحون تحت وطأة أقسى الشروط "[1]. تلك العزلة التي ولّدت لديهم العنصرية اتجاه الشعوب المخالطة لهم، والتي كانوا خاضعين لسلطتها، وهذا ما ذكره علي الشوك: " إن الشرائع والتعاليم التوراتية، إنما جاءت انعكاسا لواقع المدة التي ظهرت فيها، خاصة في مدة السبي البابلي التي كرست لديهم فكرة العبودية والعرقية، فخرجوا بنظرتهم إلى باقي الشعوب بأنها أوطأ منزلة منهم، وأنهم هم وحدهم شعب الله المختار"[2]. إلا أن تلك العزلة لم تمنعهم من التأثر بثقافات تلك الشعوب وهذا ما خلص إليه الدكتور عبد الرحيم صلال بقوله: "إن اليهود تأثروا في معتقداتهم التعبدية بما عند الشعوب التي عاصروها واندمجوا معها في نتاج فكري شبه موحد. مما أثر ذلك سلباً على أقدس كتبهم (**التوراة**) فخلطوا كلام بالمعتقدات الوثنية وعمقوا هذا المفهوم بشروحات التوراة المتعاقبة والتلمود بشطريه (المنشا والجمارا) وكذلك كتاب الزوهار الخاص بالمتصوفة"[3].

فماهي هذه الأماكن المقدسة عند اليهود؟

الخيمة

كانت قديما هناك صلة وطيدة بين الصلاة وتقديم القرابين في العصور القديمة كما جاء في **سفر التكوين**، الإصحاح 13/ 4 و25/ 26 في تعبير على الخضوع والخشوع التام لله[4]. وارتبطت **الخيمة** بطقس الذبيحة فقد كان إبراهيم عليه السلام يقدم الذبيحة في مكان الخيمة كما ورد في **سفر التكوين**، الإصحاح 13 : "**1 فَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَلُوطٌ مَعَهُ إِلَى الْجَنُوبِ. 2 وَكَانَ أَبْرَامُ غَنِيًّا جِدًّا فِي الْمَوَاشِي وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ.3 وَسَارَ فِي رِحْلاَتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ، بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ ، 4 إِلَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلًا. وَدَعَا هُنَاكَ أَبْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ.**"[5]. وكانت كذلك في عهد إسحاق عليه السلام في سفر التكوين، الإصحاح 26 :" **25 فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ بِئْرًا.**"[6]. وعرف مكان العبادة منذ ذلك العهد **بالخيمة** إلى عهد **موسى عليه السلام**، حيث جاء في **نهاية سفر الخروج** أمر من الله ببناء **خيمة الموعد**: "**1 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا:2 فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ، فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، تُقِيمُ مَسْكَنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ،** " و " **16 فَفَعَلَ مُوسَى بِحَسَبِ كُلِّ مَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. هكَذَا فَعَلَ.** " و "**33 وَأَقَامَ الدَّارَ حَوْلَ الْمَسْكَنِ وَالْمَذْبَحِ وَوَضَعَ سَجْفَ بَابِ الدَّارِ. وَأَكْمَلَ مُوسَى الْعَمَلَ.** "[7].

واستمرت شعيرة **الذبيحة مع الخيمة** في بني اسرائيل كما كان مع نبي الله **أيوب عليه السلام**، وجاء في **سفر أيوب**، الإصحاح 42:"8 **وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ.** "[8].

---

[1] التوراة تاريخها وغاياتها. ترجمة وتعليق سهيل ديب. دار النفائس، ط 1972م، بيروت، ص 18.

[2] الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة. الشوك علي. دار السلام، ط1978م، لندن، ص 115-116 .

[3] العبادات في الأديان السماوية: اليهودية-المسيحية-الإسلام، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل للنشر والتوزيع، 2001م، دمشق، ص133.

[4] اليهودية . محمد بحر. مركز الدراسات الشرقية-جامعة القاهرة ،ط2001م، ص149.

[5] سفر التكوين 13/ 1- 4.

[6] سفر التكوين 26/ 25 .

[7] سفر الخروج 40/ 1-2 و16 و36.

[8] سفر أيوب 42/ 8 .

صحراء قادش

ومارس اليهود كذلك عبادتهم في أمكان مقدسة متعددة كصحراء «**قادش**»، التي اتخذتها قبيلة لاوي مستقراً لها باعتبارها المكان الذي نزلت فيه الشريعة، وعلى اعتبارها مكانا مقدسا وهاما[9]، فقد ذكرت كلمة **قادش** في مواضع متعددة من الكتاب المقدس **كسفر الخروج**، الإصحاح 15: " **26** فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ، إِلَى قَادَشَ، وَرَدُّوا إِلَيْهِمَا خَبَرًا وَإِلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ وَأَرَوْهُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ." والإصحاح 32: " **8** هكَذَا فَعَلَ آبَاؤُكُمْ حِينَ أَرْسَلْتُهُمْ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ لِيَنْظُرُوا الأَرْضَ."[10]، وفي **سفر التثنية**، الإصحاح 1: "**19** ثُمَّ ارْتَحَلْنَا مِنْ حُورِيبَ، وَسَلَكْنَا كُلَّ ذلِكَ الْقَفْرِ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ الَّذِي رَأَيْتُمْ فِي طَرِيقِ جَبَلِ الأَمُورِيِّينَ، كَمَا أَمَرَنَا الرَّبُّ إِلهُنَا. وَجِئْنَا إِلَى قَادَشَ بَرْنِيعَ." و الإصحاح 9: " **23** ثُمَّ ارْتَحَلْنَا مِنْ حُورِيبَ، وَسَلَكْنَا كُلَّ ذلِكَ الْقَفْرِ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ الَّذِي رَأَيْتُمْ فِي طَرِيقِ جَبَلِ الأَمُورِيِّينَ، كَمَا أَمَرَنَا الرَّبُّ إِلهُنَا. وَجِئْنَا إِلَى قَادَشَ بَرْنِيعَ."[11]. وكذلك في **سفر يشوع** ، الإصحاح 14: "**5** كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى هكَذَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقَسَمُوا الأَرْضَ. **6** فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيُّ: «أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشَ بَرْنِيعَ."[12]، وأيضاً في **سفر التكوين**، الإصحاح 14: "**14** ثُمَّ رَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى عَيْنِ مِشْفَاطَ الَّتِي هِيَ قَادِشُ. وَضَرَبُوا كُلَّ بِلاَدِ الْعَمَالِقَةِ، وَأَيْضًا الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي حَصُونَ تَامَارَ."[13].

أرض سيناء

وكذلك نجد أيضاً أرض «**سيناء**» التي اتصلت بفجر تاريخ اليهود وباعتبارها المكان الذي تجلى فيه «**يهوه**»[14]، كما ورد في كل من **سفر التثنية**، الإصحاح 33: "**2** فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ."[15] و**سفر القضاة**، الإصحاح 5: " **4** يَا رَبُّ بِخُرُوجِكَ مِنْ سِعِيرَ، بِصُعُودِكَ مِنْ صَحْرَاءِ أَدُومَ، الأَرْضُ ارْتَعَدَتِ. السَّمَاوَاتُ أَيْضًا قَطَرَتْ. كَذلِكَ السُّحُبُ قَطَرَتْ مَاءً. **5** تَزَلْزَلَتِ الْجِبَالُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، وَسِينَاءُ هذَا مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ."[16].

ولقد تغيرت الطقوس منذ الهجرة إلى كنعان حتى السبي، فعندما دخلوا بلاد كنعان وجدوها غنية بالأماكن المقدسة، لذلك قدس الإسرائيليون أنفسهم هذه الأماكن طوراً باعتبارها هي بذاتها أماكن مقدسة[17]، كما جاء في العهد القديم في كل من سفر **صموئيل الأول**، الإصحاح 26: " **19** وَالآنَ فَلْيَسْمَعْ سَيِّدِي الْمَلِكُ كَلاَمَ عَبْدِهِ: فَإِنْ كَانَ الرَّبُّ قَدْ أَهَاجَكَ ضِدِّي فَلْيَشْتَمَّ تَقْدِمَةً. وَإِنْ كَانَ بَنُو النَّاسِ فَلْيَكُونُوا مَلْعُونِينَ أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُمْ قَدْ طَرَدُونِي الْيَوْمَ مِنَ الانْضِمَامِ إِلَى نَصِيبِ الرَّبِّ قَائِلِينَ: اذْهَبِ اعْبُدْ آلِهَةً أُخْرَى."[18]،

---

[9] اليهودية واليهودية المسيحية، فؤاد حسنين علي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م، ص 53.

[10] سفر العدد 13/ 26 و 32/ 8 .

[11] سفر التثنية 1/19 و9/ 23 .

[12] سفر يشوع 14/ 6- 7 .

[13] سفر التكوين 14/ 7 و16/ 13- 14 .

[14] اليهودية واليهودية المسيحية . ص 54 .

[15] سفر التثنية 33/ 2 .

[16] سفر القضاة 5/ 4- 5 .

[17] اليهودية واليهودية المسيحية . ص 54- 55 .

[18] سفر صموئيل الأول 26/ 19 .

وسفر الملوك الثاني، الإصحاح 5: " **17 فَقَالَ نُعْمَانُ: «أَمَا يُعْطَى لِعَبْدِكَ حِمْلُ بَغْلَيْنِ مِنَ التُّرَابِ، لأَنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ بَعْدُ عَبْدُكَ مُحْرَقَةً وَلاَ ذَبِيحَةً لآلِهَةٍ أُخْرَى بَلْ لِلرَّبِّ.**" والإصحاح 17: " **28 فَأَتَى وَاحِدٌ مِنَ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ مِنَ السَّامِرَةِ، وَسَكَنَ فِي بَيْتِ إِيلَ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يَتَّقُونَ الرَّبَّ. 29 فَكَانَتْ كُلُّ أُمَّةٍ تَعْمَلُ آلِهَتَهَا وَوَضَعُوهَا فِي بُيُوتِ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي عَمِلَهَا السَّامِرِيُّونَ، كُلُّ أُمَّةٍ فِي مُدُنِهَا الَّتِي سَكَنَتْ فِيهَا.**" [19] ، وفي **سفر يوشع** ، الإصحاح 24: " **2 وَقَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: آبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي عَبْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ. تَارَحُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو نَاحُورَ، وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى.**"[20]. وتأثرت الديانة الإسرائيلية كما سبق الذكر بالديانة الكنعانية، وذلك من خلال اتخاذ الأماكن المقدسة في المرتفعات، وكان يطلق عليها اسم «**باماه**» أي الجبل أو التل أو الذروة. كما اتخذوها تحت الاشجار دائمة الخضرة ومنابع المياه، وكذلك حيث الكهوف والاحجار كصخرة القدس[21].

الهيكل

وفي عهد **داود وسليمان عليهما السلام** عندما أمرهما الله ببناء **البيت**، كما ورد في سفر **الملوك الأول**، الإصحاح 8: "**4 وَأَصْعَدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَخَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ مَعَ جَمِيعِ آنِيَةِ الْقُدْسِ الَّتِي فِي الْخَيْمَةِ، فَأَصْعَدَهَا الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ.** " و "**5 وَأَدْخَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ فِي مِحْرَابِ الْبَيْتِ فِي قُدْسِ الأَقْدَاسِ، إِلَى تَحْتِ جَنَاحَيِ الْكَرُوبَيْنِ،** " و" **20 وَأَقَامَ الرَّبُّ كَلاَمَهُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ، وَقَدْ قُمْتُ أَنَا مَكَانَ دَاوُدَ أَبِي وَجَلَسْتُ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ، وَبَنَيْتُ الْبَيْتَ لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ،**"[22]. ومنذ ذلك الحين أطلقوا عليه اسم **الهيكل**، ويعد «**هيكل سليمان**» من أهم الأماكن المقدسة المرتبطة بعقيدة اليهود. ويقول **وليام جيمس ديو رانت** William James Durant عن الهيكل: "كان بناء الهيكل من أهم الأحداث الكبرى في ملحمة اليهود، بعد نشر كتاب القانون فإنه لم يكن بيتاً ليهوه فحسب، بل كان أيضا مركزاً روحياً لليهود، وعاصمة لملكهم، ووسيلة لنقل تراثهم، وذكرى لهم، يتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض. ولقد كان له فوق ذلك شأن في رفع الدين اليهودي من دين بدائي متعدد الآلهة إلى عقيدة راسخة غير متسامحة، ولكنها مع ذلك إحدى العقائد المبدعة في تاريخ البشر."[23]. ولقد استطاع اليهود ربط الأماكن المقدسة بنشأة الدولة اليهودية، لذلك نجد المحاولات تبذل لربط هذه الأماكن بتاريخ الإسرائيليين وخاصة الآباء الأولين مثلاً (بيت ائيل) و(زيشيم) و(حبرون) وأورشليم[24]. واستطاع الدكتور عبد الوهاب المسيري اختزال تاريخ الفكر والعقيدة اليهودية في هذه الكلمات: " ...إذ أنهم جماعة وظيفية مقدسة، هوية أعضائها المقدسة مرتبطة بالزمان والمكان المقدسين وبالوظيفة المقدسة، ولكن تم نفيهم إلى هذين المكان والزمان المدنسين. ولذا، فإنهم يتذكرون البلد الأصلي والعصر الذهبي حين كانوا يعيشون فيه (قبل السقوط والتبعثر والشتات) كجزء من الشعب العضوي موضع الحلول والكمون. وهم يتطلعون دائماً إلى العودة إلى هذا البلد الأصلي (أرض الميعاد والموعد والمعاد صهيون) في آخر الزمان ونهاية التاريخ والعصر المشيحاني[25] حين تتضح قداستهم الكامنة مرة أخرى ويذوبون في الكل المقدس الأكبر(العودة إلى الرحم حيث يعيشون حالة جنينية لا تعرف الحدود أو القيود أو السدود). ومع هذا، فليس عليهم الانتظار حتى آخر الزمان، فهم يستعيدون قدراً من قداستهم الضائعة في المجتمع حينما يمارسون وظيفتهم المقدسة."[26].

---

[19] سفر الملوك الثاني 17/ 28- 29 .

[20] سفر يوشع 24/ 2 .

[21] اليهودية واليهودية المسيحية . ص 55 .

[22] سفر الملوك الأول 8/ 4- 5 و20.

[23] قصة حضارة. ول وايريل ديورانت. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ط2013م، بيروت–لبنان، م 1. ج 2 . ب 12 .ف 3. ص 338.

[24] اليهودية واليهودية المسيحية . ص 58.

[25] يعتقد اليهود أن هذا العصر سيأتي بظهور المسيح، الذي سيكون ملكًا يهوديًا من سلالة داود ومخلصًا للشعب اليهودي.

[26] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبد الوهاب المسيري. م 1، ج5، ب2، دار الشروق، ط الأولى 1999م، القاهرة، ص382.

وتعرضت القدس (**الهيكل**) للسرقة وللنهب مرات متعددة وللهدم وللتحطيم، و تعرضت مملكة يهوذا للغزو من طرف فرعون مصر «**شيشنق**»، وكذلك نهبه « **يوآش** » ملك المملكة الشمالية، وفي سنة 586 ق.م هدمه «**نبوختنصر**»[27] البابلي وحمل كل الأشياء المقدسة إلى بابل[28].

وارتبط **التابوت** بالخيمة «**خيمة الاجتماع**»، وخاصة في عهد موسى عليه السلام، ثم ارتبط بالهيكل وخاصة العصر الحديث والمعاصر. ويوصف التابوت بأوصاف وأسماء عديدة مثل «**تابوت الله**» و«**تابوت يهوه**» و«**تابوت يهوه صباؤت**» أي رب الجنود و«**تابوت العهد**» و«**تابوت الشهادة**»...إلخ. وظل الاسرائيليون زمناً طويلاً يقدسون التابوت ويستخدموه قديماً أيضاً في كبرى أعيادهم[29]. وكان التابوت يحمل تفسيراً عميقاً مع تطور الديانة اليهودية، لكونه بني على يد موسى عليه السلام بأمر من الخالق ليودع فيه اللوحين اللذين كتبت عليهما الوصايا العشر، وتوارثه الأسباط من اللاويين في حمله أثناء ترحال اليهود. ولا يسمح لأحد بلمسه، وكان يوضع في «**قدس الأقداس**» داخل خيمة الاجتماع حيث لا يراه إلا كبير الكهنة في «**يوم الغفران**»، ويخرجونه أثناء المعارك الحربية[30]. ولقد جاء وصف دقيق للتابوت في **سفر الخروج**، الإصحاح 25: "**10 فَيَصْنَعُونَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ، وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ. 11 وَتُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ. مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ تُغَشِّيهِ، وَتَصْنَعُ عَلَيْهِ إِكْلِيلًا مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهِ. 12 وَتَسْبِكُ لَهُ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَجْعَلُهَا عَلَى قَوَائِمِهِ الأَرْبَعِ. عَلَى جَانِبِهِ الْوَاحِدِ حَلْقَتَانِ، وَعَلَى جَانِبِهِ الثَّانِي حَلْقَتَانِ. 13 وَتَصْنَعُ عَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَتُغَشِّيهِمَا بِذَهَبٍ. 14 وَتُدْخِلُ الْعَصَوَيْنِ فِي الْحَلَقَاتِ عَلَى جَانِبَيِ التَّابُوتِ لِيُحْمَلَ التَّابُوتُ بِهِمَا. 15 تَبْقَى الْعَصَوَانِ فِي حَلَقَاتِ التَّابُوتِ. لاَ تُنْزَعَانِ مِنْهَا.**"[31]. وذكر الدكتور فؤاد حسنين أن هناك رأي في النصوص القديمة، يقول بعدم وجود ذكر للطبقة الذهبية ولا للحلقات والقوائم[32].

ونقل عن **جيمس هوزمر** قول: "وعلى **غطاء التابوت** يوجد طائران لم ير الناس مثلهما، وينسب لموسى القول بأنه رأى هذا النوع من الطيور بالقرب من عرش الله، وحراسة التابوت موكولة لهذين الطائرين."[33]. وجاء ذكر الغطاء في سفر الخروج والإصحاح 25: "**17 وَتَصْنَعُ غِطَاءً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ**"[34]. ويفهم على أن هذا الغطاء شيء مستقل عن التابوت[35]. ويرى **جوستاف لوبون** أن التابوت اقتباس من الفكر المصري إذ يقول: "ومن مصر لم يقتبس بنو إسرائيل سوى جزئيات ظاهرية، أي صدرة الأحبار وتابوت العهد أو الناووس السهل النقل المشتمل على يهوه في شكل حجرين.....و آخر ذكر لتابوت العهد ورد في سفر إرميا، فبعد أن تكلم هذا النبي عن انتصار إله روحاني واحد بين بني إسرائيل، أضاف إلى ذلك قوله: «لا يعودون يقولون: تابوت عهد الرب، ولا يخطر لهم ببال، ولا يذكرونه، ولا يفتقدونه، ولا يصنع من بعد»"[36].

---

[27] يكتب اسمه في الكتاب المقدس ب نَبُوخَذْنَصَّرَ.

[28] المدخل لدراسة الديانتين اليهودية والمسيحي، رشيد العلمي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى 2018م. ص 76.

[29] اليهودية واليهودية المسيحية. ص 60.

[30] الرموز الدينية اليهودية. رشاد عبد الله الشامي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة 2000م، ص 141.

[31] سفر الخروج 25/ 10- 15.

[32] اليهودية واليهودية المسيحية .ص 59.

[33] مقارنة الأديان اليهودية. أحمد سلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط الثامنة 1988م، ص197. (نقلاً عن: James Hosmer : The Jews p .16)

[34] سفر الخروج 25/ 17.

[35] اليهودية واليهودية المسيحية. ص 60.

[36] اليهود في تاريخ الحضارات الأولى. جوستاف لوبون. ترجمة: عادل زعيتر. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016م، ص46-47.

حائط المبكى

ويبقى حائط المبكى أهم مكان مقدس للإسرائيليين في العصر الحديث والحاضر، حيث يعتقد أنه أصبح محل تقديس منذ سنة 1520م بعد الفتح العثماني وهجرة يهود «**المارانو**»[37] ذوي النزعة المتطرفة. وحائط المبكى هو الجزء الغربي من المسجد الأقصى ويسمى «**حائط البراق**» عند المسلمين، وأطلق عليه اليهود ذلك الاسم لارتباط صلواتهم بالعويل والبكاء، ولاعتقادهم أن الحائط نفسه ذرف الدموع اثناء هدم الهيكل سنة70م على يد قائد الحملة الرومانية «**تيتوس**»[38].

ونشير إلى حقيقة تاريخية عندما نتحدث عن هدم الهيكل فالمقصود مدينة القدس بأكملها وليس بالضرورة الهيكل المزعوم الذي تتخذه الحركة الصهيونية مطية لترويج لفكرهم وعقيدتهم، وهذا سرد لأهم المراحل كيف تشكلت علاقة بين اليهودية والمسيحية والإسلام بالقدس، وبداية النزاع حوله.

وعُرفت أماكن العبادات عند اليهود بأسماء متعددة كالمعبد «**كنيس**» الذي ارتبط بالأماكن المقدسة الهامة التي وجدت في اورشليم وغيرها[39]، و**المحاريب** ، و«**بيع**» كما جاء في القرآن الكريم، ويسميها يهود العراق اليوم «**التوراة**»[40].

القبلة عند اليهود

لقد ارتبطت القبلة بدورها بالأماكن المقدسة، وخاصة خيمة الاجتماع «المسكن» و التابوت و الهيكل كما سبق الذكر، وبما أن الله عز وجل لم يحدد لهم قبلة واحدة في التوراة، لذلك نجد أن القبلة عندهم اختلفت وتغيرت مع مرور الزمن، فاليهود السامريون كانوا يتجهون نحو **جبل جرزيم**، واليهود العبرانيون كانوا يتجهون نحو **جبل صهيون**[41]. ويتجه اليهود جهة القدس في صلاتهم، في إجراء معتاد عند يهود الشرق[42]. وفي القدس كانت قبلتهم إلى جهة الهيكل[43]، كما ورد في سفر الملوك الأول، الإصحاح: "**13 إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنًى، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الأَبَدِ**»." و "**38 فَكُلُّ صَلاَةٍ وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ كَانَ مِنْ كُلِّ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ ضَرْبَةَ قَلْبِهِ، فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ نَحْوَ هذَا الْبَيْتِ،**" و " **44** «**إِذَا خَرَجَ شَعْبُكَ لِمُحَارَبَةِ عَدُوِّهِ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي تُرْسِلُهُمْ فِيهِ، وَصَلَّوْا إِلَى الرَّبِّ نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُهُ لاسْمِكَ،**" و " **48 وَرَجَعُوا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِم**

---

[37] كلمة "مارانو" أطلقت على أولئك اليهود المتخفين، في إسبانيا والبرتغال، الذين تراجعوا ظاهرياً عن اليهودية وادعوا اعتناق الكاثوليكية حتى يتمكنوا من البقاء في شبه جزيرة أيبريا مع تَراجُع الحكم الإسلامي وبعد طَرْد يهود البرتغال عام1480م وطَرْد يهود إسبانيا عام1492م. وقد أطلق عليهم أيضاً تعبير "كونفرسوس"، أي "الذين اهتدوا إلى دين جديد"، و "كريستاوس نوفوس"، أو "المسيحيون الجدد". وكلمة "مارانو" التي أحرزت شيوعاً في القرن السادس عشر ليست معروفة الأصل على وجه التحديد. وفيما يلي بعض الكلمات والعبارات التي قد تكون أصلاً للكلمة:

١ ـ مارانو «كلمة باللهجة الإسبانية القديمة معناها» خنزير. ٢ ـ ماترانثا "كلمة إسبانية معناها» الملعون" ٣ ـ "المرائي" كلمة عربية معناها منافق. ٤ ـ "مارئيت عيين "عبارة عبرية معناها ظاهر للعين ، فهو يُظهر المسيحية ويبطن اليهودية. ٥ ـ "محوّرام أتاه" كلمة عبرية معناها أنت مطرود من حظيرة الدين . ٦ ـ مَارَن أث «عبارة آرامية معناها "أنت مولانا" ، والخطاب فيها موجّه إلى المسيح. وكان محتوماً على اليهودي أن ينطق بها كثيراً لإبعاد الشبهة عن نفسه. والأصل الإسباني للكلمة هو الأكثر رجوحا. (كتاب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري،م2، ج2، ب2، ص135) .

[38] المدخل لدراسة الديانتين اليهودية والمسيحية. ص 77 .

[39] نفس المرجع السابق. ص 56 و57.

[40] العبادات في الأديان السماوية. ص 78.

[41] نقد التوراة، أسفار موسى القديمة، السامرية العبرية اليونانية. أحمد حجاجي السقا، مكتبة النافذة 2001م، ص 312.

[42] الموسوعة اليهودية، ص 227.

[43] الفكر الديني اليهودي، ص 171.

الَّذِينَ سَبَوْهُمْ، وَصَلَّوْا إِلَيْكَ نَحْوَ أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتَ لآبَائِهِمْ، نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَ وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ لاسْمِكَ،"[44]. وأما يهود الغرب «أوروبا» فهم يتجهون في صلاتهم إلى الشرق جهة القدس[45].

وجرت العادة التقليدية عند اليهود استقبال القبلة في الصلاة الطقسية وقوفاً دون صلاة الجلوس، لذلك اعترض الحبر إبراهيم الميموني على هذه العادة و طالب بالتخلص منها، متسائلاً كيف تقف لهم مستندين للحيطان كل يستقبل قبلة معينة في الاتجاهات الأربعة. مما جعله والحبر إبراهيم الحسيد يخرجا بقرار يقضي بأن يصوب كل من الشيوخ والناس كافة وجوههم ناحية الشرق، باعتبار الشيوخ قدوة للمصلين وأنها مصلحة كبرى لسائر الشعب. وعلاوة على ذلك، إضفاء طابع التعبد بكل تفاصيله[46] على الجلوس ورفعه إلى درجة التعبد والجلوس أمام الله[47].

تُعتبر طقوس الصَّلاة زمن عيسى عليه السلام امتدادا للتشريع اليهودي، فرسالته عليه السلام جاءت مُكمِّلة ومُجدِّدة لرسالة موسى عليه السلام. فنظراً للظروف السياسيَّة والاجتماعيَّة التي كانت سائدة آنذاك في فلسطين لم يكن هناك حاجة لتشريع جديد غير الشريعة اليهودية، لذلك اهتمت دعوته عليه السلام في محافظة على استتباب الأمن، وسدّ النقص الحاصل في احتياجات الناس من الطقوس والأحكام الدينيَّة والمدنيَّة واشباع عطشهم الرّوحي من خلال العبادات وخاصّة الصَّلاة[48]. وقد نشأ عليه السلام في بيئة مُتديّنة كما ذكر ذلك وليم باركلي في تفسيره: "لقد نَبث يسوع في شعب يحب الصَّلاة وكان المعلّمون (الربّيون) يذكرون أجمل العبارات عن الصَّلاة ومن أقوالهم (الله قريب من مخلوقاته قرب الأذن من الفم)"[49]، لذلك نجد المسيح عليه السلام أقام الصَّلاة في الهيكل وشارك اليهود سائر طقوسهم التعبديَّة، وصلَّى السّاعتين الشّرعيتين وِفق الشّريعة الموسويَّة في الصَّباح والمساء، لأنهما توافقان سِياق الحياة اليوميّة (صلاة الصَّباح: النُّهوض من النَّوم، وصلاة المساء: الخلود للنَّوم)، وكذلك صلاة الظُّهر بعد تشريعها[50].

لذلك نَجد في الأناجيل أن المسيح عليه السلام حافظ على الصّلاة وِفق الشّريعة الموسويَّة ولم ينقضها، كما جاء في إنجيل متى، الاصحاح 5: "17**«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.**"[51]. وحافظ على الوصايا العشر[52] المقدَّسة في

---

[44] سفر الملوك الأول 8/ 13 و38 و44 و48.

[45] موسوعة المصطلحات اليهودية، مترجمة، ط الثانية 2007م، ص 188.

[46] من المفارقات العجيبة التي تعرفها الصلاة عند اليهود المتأخرين وهي إخراج سنتي الركوع والسجود ا من الصلاة، وينقل الباحث نفتالي إن من الأسباب التي دفعت اليهود إلى إخراج الركوع والسجود من الصلاة هي القاعدة التلمودية القائلة: **"لا تتعودوا بعادات الأمم"**، فقد كانوا يعتبرهما من الأفعال الوثنية ومن الأدلة على ذلك ما صرح به الحبر الطبيب شيث هروفا من آرام صوفا وهو من المعارضين المعاصرين للحبر إبراهيم بن ميمون في قوله: "وإني أرى أن أكتب هنا لماذا لا نركع ولا نسجد وننكفئ على وجوهنا في الصلاة بل ننحني في صلاتنا قليلاً ونميل على الجانب الأيسر ونبتهل ؟ أعلم أنهم ﷺ أبعدوا أنفسهم وإيانا عن الوثنية، لأن منهم من ينفرج أمام قاعود (اسم الصنم) بإحدى طريقتين فإما أن ينام على عموده الفقري ويرفع رجليه إلى الأعلى كي يبقى عجزه تلقاء الصنم. وإما أن يجلس على ركبتيه، ويضع رأسه على الأرض وعجزه لأعلى تجاه الوثن، ولهذا قال أحبارنا ﷺ إن الأمم الأجنبية يعبدون أوثاناً بطهارة، ولذا فقد وضعوا لنا حداً للانحناء بأن يكون الرأس تجاه القلب. وهذا ما يجدر فعله " (التأثيرات الإسلامية في العبادات اليهودية، نفتالي فيدر. ترجمة مُحَمَّد سالم الجرح، مركز الدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة 2001م، ص38).

[47] المرجع السابق، ص80- 85 بتصرف .

[48] العبادات في الأديان السماوية، موحي صلال، ص 152.

[49] نفس المرجع، ص 152. نقلاً عن تفسير العهد الجديد، وليم باركلي 262، إنجيل متى ج 1 من الإصحاح 1 و12 ،ت فايز فارس، ط 2، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.

[50] المرجع ذاته، ص 152.

[51] إنجيل متى 5/ 17.

[52] [52] **الوصايا العشر**، وردت في الأسفار التالية: سفر التثنية 5/ 6- 21، إنجيل متى 19/ 17- 20، إنجيل مرقس 10/ 19، إنجيل لوقا 18/ 20، وفي سفر الخروج الإصحاح 20 هي:

الشريعة اليهودية كما ورد في إنجيل متى، الإصحاح 5: "**19 فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**"[53]. وبالعودة إلى صلاته عليه السلام من خلال الأناجيل، فقد واظب على الصَّلاة في الهيكل والتعليم فيه، بل نجده ينكر عليهم أفعالهم وتصرفاتهم السيئة في دلالة واضحة على ادعاءاتهم لقدسية هيكلهم المزعوم، كما جاء في كل من إنجيل متى، الاصحاح 21: "**12 وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ13 وَقَالَ لَهُمْ: «مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!»**"، و "**23 وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ، قَائِلِينَ: «بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟»**"[54].

ومن الشواهد التاريخية التي تؤكد على عدم منازعة المسيحيين الأوائل للمسلمين قدسية بيت المقدس(الأقصى) وتقديسهم لغيره[55] في مدينة القدس[56]، ما جاء في إنجيل لوقا، الاصحاح21: "**37 وَكَانَ فِي النَّهَارِ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ، وَفِي اللَّيْلِ يَخْرُجُ وَيَبِيتُ فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ.38 وَكَانَ كُلُّ الشَّعْبِ يُبَكِّرُونَ إِلَيْهِ فِي الْهَيْكَلِ لِيَسْمَعُوهُ**"[57]. وكما جاء على لسان لوسيان كوب أن المسيح عليه السلام كان يصحب تلاميذه إلى جبل الزيتون للصلاة والتعليم كما يفعل في الهيكل[58]. وجاء ذلك في كل من إنجيل متى، الاصحاح 14: "**23 وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ**"، والاصحاح 26: "**30 ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا**

" **1ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلًا:2«أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ.3 لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.4 لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.5 لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ،6 وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ.7 لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلًا، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا.8 اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ.9 سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ،10 وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ.11 لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ.12 أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.13 لاَ تَقْتُلْ.14لاَ تَزْنِ.15 لاَ تَسْرِقْ.16 لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ.17 لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»**".

[53] إنجيل متى 5/ 19.

[54] إنجيل متى21/ 12-13، 23.

[55] كنيسة القيامة: يعد الاسم الأكثر شيوعاً لكنيسة القيامة في المصادر العربية القديمة هو: **كنيسة القُمامة**، أو من دون أل التعريف كنيسة قُمامة.. وهذا ما يقوله الإدريسي (493-559 هـ، 1100-1164 م) عند وصفه للحرم القدسي: "المعروفة بكنيسة القيامة. ويسميها المسلمون قمامة، وهي الكنيسة المحجوج إليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الأرض ومغاربها". ويؤكد التسمية ذاتها ياقوت الحموي(574-626 هـ، 1178-1229 م) ويضيف لما ذكره الإدريسي: "قُمَامَةُ، بالضم: أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس. وذكر ابن كثير القصة مختصرة في (البداية والنهاية، ج 20/7، دار ابن كثير، ط الأولى 2007م، دمشق-بيروت، ص 157و ص 160) وكذلك ابن خلدون في تاريخه (م2، ك 2، دار الفكر، ط2001م، ص175) قصة تكرار التقليد المسيحي المعروف عن الصليب ودفنه، وقيام الملكة هيلانة أم الامبراطور قسطنطين استخراج خشبة الصلب من تحت القمامة وأمرت بتنظيف المكان وبناء كنيسة القيامة سنة 336م فيه، اعتقادا منهم أنه قبر المسيح عليه السلام، ونقلت القمامة والنجاسة إلى مكان الصخرة (قبة الصخرة) في دلالة على الصراع المسيحي اليهودي، فلم يزل حتى فتح عمر بن الخطاب القدس وقام بتطهير المكان من الأزبال والنجاسة، وإقامة المسجد العمري أمام الصخرة. (انظر مقالات: أصل التسمية لكنيسة القيامة، زكريا محمد، ص58-60، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، حوليات القدس، العدد13 صيف 2012م) بالتصرف.

[56] هناك رواية تاريخية عند بعض رحالة أرثوذوكس تقول أثناء الاحتلال الصليبي سنة 493هـ/1099م، حولوا قبة الصخرة إلى كنيسة عرفت باسم "معبد الرب" والبعض الآخر اسم "كنيسة قدس الأقداس"، وحولوها لمذبح ومنهم من قام بتقطيع أجزاء من الصخرة وبيعها بوزن الذهب، حتى تم تحريرها على يد القائد صلاح الدين الأيوبي سنة 583هـ/1187م.(انظر القدس الخالدة، عبد الحميد أحمد زايد ، ص 200-203، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1974، القاهرة).

[57] إنجيل لوقا 21/ 37- 38.

[58] العبادات في الأديان السماوية، رحيم صلال، ص 157.

إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ."[59]. وإنجيل مرقس، الاصحاح 6: **"46 وَبَعْدَمَا وَدَّعَهُمْ مَضَى إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ"**[60]. وفي إنجيل لوقا، الاصحاح 6: **"12 وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ"**، والاصحاح 9: **"28 وَبَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، أَخَذَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ"**[61]. وإنجيل يوحنا، الاصحاح 4: **"20 آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ فِيهِ»"**[62].

ونَخلُص من صلاته عليه السلام أنّه حافظ على الصّلاة وفق التعاليم الموسويّة في الهيكل، وصلّى على انفراد وعُزلة في البَرَاري والجبل، ودعا إلى الصَّلاة في المجامع والبُيوت وفي كلّ مكان طاهر، وإلى عدم المراءة في الصَّلاة. ويرى العالم الليتوجي الأب برادشو Bradshaw أن المسيحيين الأوائل كانوا يجتمعون في رواق سليمان كجماعة منفصلة ليكرزوا بيسوع أنه هو المسيح، لذلك كانوا يضطهدون من اليهود الآخرين[63]. وتعتبر مرحلة التشريع اليهودي بالنسبة للمسيحيين مرحلة مؤقتة تم الالتزام ببعض أحكامها في العهد المسيحي الأول، ويشبهونها بمرحلة الطفولة في التشريع الذي اكتمل في ظل التعاليم المسيحية[64]. وذلك بسبب اضطهاد اليهود لهم، وبعد هجوم قائد الروم تيتوس على القدس سنة 70م.

ومن الشواهد كذلك **الحملات الصليبية** على بلاد المسلمين وخاصة القدس، ما جاء في كتب المؤرخين المسلمين والأجانب أثناء سقوط القدس في يد الصليبيين زهاء تسعين عاما (492هـ-583هـ/1099م-1187م) أبادوا الوجود الإسلامي واليهودي من القدس، ودمروا فيها المقدسات غير الكاثوليكية، حتى لقد حولوا المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة- مسجد عمر- إلى كنيس لاتيني ومخزن سلاح واصطبلا للخيول[65].

وبدأ ارتباط المسلمين بالمسجد الأقصى مع حدث إسراء ومعراج النبي ﷺ للسماء وفرض الصلوات الخمس، لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[66][الإسراء:1]، وما رواه الشيخان عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: عن رسول الله ﷺ: «...أتيت بالبراق، فركبت حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم عرج بي إلى السماء... »[67].

---

[59] إنجيل متى 14/ 23، 26/ 30.

[60] إنجيل مرقس 6/ 46.

[61] إنجيل لوقا 6/ 12، 9/ 28.

[62] إنجيل يوحنا 4/ 20.

[63] انظر الأجبية أي صلوات السواعي، أثناسيوس، دار النوبار، ط الأولى 2006، القاهرة، ص 51.

[64] العبادات في الأديان السماوية، موحي صلال، ص 153.

[65] القدس الشريف في الدين.. والتاريخ.. والاساطير، محمد عمارة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الإسكندرية ، ص 13. وانظر أيضا (سليمان عليه السلام النبي الملك، منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، 2014م، ص149).

[66] سورة الإسراء، الآية:1.

[67] يعد حديث ليلة الإسراء الشاهد على فرض الصلوات الخمس قبل خمس سنين من الهجرة ، فقد روي:" عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ قالَ: «أُتِيتُ بالبُراقِ، وهو دابَّةٌ أبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الحِمارِ، ودُونَ البَغْلِ، يَضَعُ حافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قالَ: فَرَكِبْتُهُ حتَّى أتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ، قالَ: فَرَبَطْتُهُ بالحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ به الأنْبِياءُ، قالَ ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فيه رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ بإناءٍ مِن خَمْرٍ، وإناءٍ مِن لَبَنٍ، فاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فقالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: اخْتَرْتَ الفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ، فاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فقِيلَ: مَنْ أنْتَ؟ قالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: ومَن معكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وقدْ بُعِثَ إلَيْهِ؟ قالَ: قدْ بُعِثَ إلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنا، فإذا أنا بآدَمَ، فَرَحَّبَ بي، ودَعا لي بخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ، فاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ، فقِيلَ: مَنْ أنْتَ؟ قالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: ومَن معكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وقدْ بُعِثَ إلَيْهِ؟ قالَ: قدْ بُعِثَ إلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنا، فإذا أنا بابْنَيِ الخالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ويَحْيَى بنِ زَكَرِيّا، صَلَواتُ اللهِ عليهما، فَرَحَّبا ودَعَوا لي بخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بي إلى السَّماءِ الثَّالِثَةِ، فاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فقِيلَ: مَنْ أنْتَ؟ قالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: ومَن معكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قيلَ: وقدْ بُعِثَ إلَيْهِ؟ قالَ: قدْ بُعِثَ إلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنا، فإذا أنا بيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، إذا هو قدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ، فَرَحَّبَ ودَعا لي بخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بنا

- وعلى اعتبارها أولى القبلتين كما رواه مسلم في صحيحه من اليوم الموالي في مسجد قباء، عن أنس ﷺ: «أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَنَزَلَتْ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وجْهِكَ في السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ} [البقرة:144] فَمَرَّ رَجُلٌ مِن بَنِي سَلَمَةَ وهُمْ رُكُوعٌ في صَلَاةِ الفَجْرِ، وقدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: ألَا إنَّ القِبْلَةَ قدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كما هُمْ نَحْوَ القِبْلَةِ»[68].

- وعلى أنه ثالث المساجد التي تشد الرحال إليها، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة، ﷺ، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"[69].

- وعلى أن الصلاة فيه مضاعفة، روى الحاكم في المستدرك من حديث أبي ذر ﷺ قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم فقلنا: أيهما أفضل: مسجد رسول الله، ﷺ، أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: "صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الأَرْضِ، حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا" – أو قال: "خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"[70] (الحاكم في المستدرك، رقم 8600، 712/5) وفي (صحيح الترغيب، 1179). وكذلك عن أبي الدرداء وجابر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:« فضلُ الصَّلاةِ في المسجدِ الحرامِ على غيرِهِ مائةُ ألفِ صلاةٍ ، وفي مَسجدي ألفُ صلاةٍ وفي مسجدِ بيتِ المقدسِ خمسمائةِ صلاةٍ»[71].

- وعلى أن الدجال لا يدخله، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث جنادة بن أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي، ﷺ، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ، يذكر في الدجال، ولا تحدثنا عن غيره وإن كان مصدقاً، قال: خطبنا النبي ﷺ فقال: "أَنْذَرْتُكُمُ الدَّجَّالَ– ثَلَاثًا –، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعْدٌ آدَمُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمْطِرُ الْمَطَرَ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى

إلى السَّماءِ الرَّابِعَةِ، فاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ، قيلَ: مَن هذا؟ قالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: ومَن معكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ، قالَ: وقدْ بُعِثَ إلَيْهِ؟ قالَ: قدْ بُعِثَ إلَيْهِ، فَفُتِحَ لنا فإذا أنا بإدْرِيسَ، فَرَحَّبَ ودَعا لي بخَيْرٍ، قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم: 57]، ثُمَّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ الخامِسَةِ، فاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قيلَ: مَن هذا؟ فقالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: ومَن معكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وقدْ بُعِثَ إلَيْهِ؟ قالَ: قدْ بُعِثَ إلَيْهِ، فَفُتِحَ لنا فإذا أنا بهارُونَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَرَحَّبَ، ودَعا لي بخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ السَّادِسَةِ، فاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ، قيلَ: مَن هذا؟ قالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: ومَن معكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وقدْ بُعِثَ إلَيْهِ؟ قالَ: قدْ بُعِثَ إلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنا، فإذا أنا بمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَرَحَّبَ ودَعا لي بخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بنا إلى السَّماءِ السَّابِعَةِ، فاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فقِيلَ: مَن هذا؟ قالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: ومَن معكَ؟ قالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قيلَ: وقدْ بُعِثَ إلَيْهِ؟ قالَ: قدْ بُعِثَ إلَيْهِ، فَفُتِحَ لنا فإذا أنا بإبْراهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إلى البَيْتِ المَعْمُورِ، وإذا هو يَدْخُلُهُ كُلَّ يَومٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بي إلى السِّدْرَةِ المُنْتَهَى، وإذا ورَقُها كَآذانِ الفِيَلَةِ، وإذا ثَمَرُها كالقِلالِ، قالَ: فَلَمَّا غَشِيَها مِن أمْرِ اللَّهِ ما غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَما أحَدٌ مِن خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أنْ يَنْعَتَها مِن حُسْنِها، فأوْحَى اللَّهُ إلَيَّ ما أوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً في كُلِّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إلى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: ما فَرَضَ رَبُّكَ علَى أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: خَمْسِينَ صَلاةً، قالَ: ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذلكَ، فإنِّي قدْ بَلَوْتُ بَنِي إسْرائِيلَ وخَبَرْتُهُمْ، قالَ: فَرَجَعْتُ إلى رَبِّي، فَقُلتُ: يا رَبِّ، خَفِّفْ علَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، فَقُلتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذلكَ، فارْجِعْ إلى رَبِّكَ فاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قالَ: فَلَمْ أزَلْ أرْجِعُ بيْنَ رَبِّي تَبارَكَ وتَعالَى، وبيْنَ مُوسَى عليه السَّلامُ حتَّى قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَواتٍ كُلَّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلاةٍ عَشْرٌ، فَذلكَ خَمْسُونَ صَلاةً، ومَن هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حَسَنَةً، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشْرًا، ومَن هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها لَمْ تُكْتَبْ شيئًا، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ سَيِّئَةً واحِدَةً، قالَ: فَنَزَلْتُ حتَّى انْتَهَيْتُ إلى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأخْبَرْتُهُ، فقالَ: ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: فَقُلتُ: قدْ رَجَعْتُ إلى رَبِّي حتَّى اسْتَحْيَيْتُ منه». أخرجه البخاري (7517)، ومسلم (162) واللفظ لمسلم.

[68] مسلم (527).

[69] أخرجه البخاري (1189)، ومسلم (1397).

[70] رواه الحاكم في المستدرك، رقم 8600، 712/5، وفي (صحيح الترغيب، 1179).

[71] صحيح الجامع (4211)،وحسّنه البزّار، الجامع الصغير (5850) للسيوطي.

نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا وَلَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، وَلَا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَمَا يُشَبَّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ"[72].

- ولمكانة بيت المقدس وفضله سأل كليم الله موسى – عليه السلام – ربه أن يدنيه عند الموت من الأرض المقدسة لشرفها وبركتها، كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة – ﷺ – قال: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليهما السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عليه عَيْنَهُ وقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ له: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ ما غَطَّتْ به يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فلوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إلى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ"[73].

فلما فتح عمر بيت المقدس[74]، وتحقق موضع الصخرة أمر بإزالة ما عليها من الكناسة، حتى قيل: أنه كنسها بردائه. ثم استشار كعبا أين يضع المسجد، فأشار عليه بأن يجعله وراء الصخرة، فضرب في صدره وقال: يا ابن أم كعب ضارعت اليهود، وأمر ببنائه في مقدم بيت المقدس. قال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، ثنا حماد بن سلمة عن أبي سنان، عن عبيد بن آدم، وأبي مريم، وأبي شعيب: أن عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس، قال: قال ابن سلمة: فحدثني أبو سنان، عن عبيد بن آدم سمعت عمر يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ قال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، وكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط ردائه وكنس الكناسة في ردائه، وكنس الناس[75].

وكما عرفت علاقة المسلمين بالمسيحيين توترا منذ بزوغ شمس الإسلام حتى الساعة وخاصة أثناء الحروب الصليبية، ظلت علاقة اليهود بالمسحيين متوترة كذلك على عديد من القرون حتى مرحلة الكنائس والتشريع، وتعد هذه المرحلة الأخيرة في التشريع هي الفاصلة، حيث انتقل حق التشريع وإصدار القرارات وتعيّين المعتقدات والأحكام إلى البابا كراس للكنيسة (عصمة البابا) خلال مجمع روما سنة 1869م. وكان من أهم هذه القرارات التي اتخذتها الكنيسة[76] هي تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام وفق التصور والمعتقد المسيحي. وبذلك بدأ عصر توافق المصالح اليهودية المسيحية[77]. واتضح ذلك جليا في اتفاقية سايس– بيكو[78] ووعد بلفور[79]، اللتان شكلتا نهاية وحدة الأمة

---

[72] شعيب الأرناؤوط: تخريج المسند لشعيب (23685) إسناده صحيح، أخرجه أحمد (23685) واللفظ له، والحارث في ((المسند)) (784)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (376/14) مختصراً.

[73] أخرجه البخاري (1339)، ومسلم (2372).

[74] قيل: كان فتحه في 13 رمضان وهذا ما اشتهر في العصر الحديث وهو غير موجود في المصادر التاريخية الأولى، وقيل في ربيع الأول، وذكر الطبري أنه كان في ربيع الآخر، وأما سنته فذكره كل من الطبري وابن الجوزي وابن كثير في حوادث سنة 15هـ (انظر البداية والنهاية، ص 158). وذكره الذهبي في حوادث سنة (16هـ)، وهو قول ذكره الطبري أيضًا، وذكر البلاذري أنه كان في سنة (17هـ)، وانظر: "تاريخ الطبري" (45/2)، و"المنتظم" (193/4)، وتاريخ الإسلام" للذهبي (162/3)، وفتوح البلدان" للبلاذري (144)، وفتوح الشام" المنسوب للواقدي (228/1).

[75] "البداية والنهاية" (7/ 48)، وعزاه ابن كثير للإمام أحمد في مسنده رقم 261، (38/1، شرح أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط 2005م، ص276)،وللضياء المقدسي، وقال ابن كثير : "وهذا إسناده جيد".

[76] يرى كثير من الباحثين أن عدداً من الكرادلة الذين شاركوا في اتخاذ هذا القرار كانوا من أصول يهودية.(انظر مقارنة الأديان– المسيحية، أحمد شلبي، ص 234).

[77] رغم الاضطهاد المتبادل بين اليهودية والمسيحية، عرفت عدة محاولات تغلل غير العلني للفكر اليهودي في المسيحية بعد بولس وامتدت حتى ما يعرف بالإصلاح الديني المسيحي داخل الكنيسة ابتداء من مارتن لوتر(البروتستانتية)ثم تكللت بانفصال الملك هنري الثامن عن روما الذي تبعه العديد من دعوات اصلاحية قائمة على عودة اليهود إلى فلسطين (انظر الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص 35–38، دار النفائس، ط 4، 2004م، بيروت، لبنان).

[78] اتفاقية سايكس بيكو، في 1916 هي معاهدة سرية بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية وإيطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، ولتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا وتقسيم الدولة العثمانية التي كانت المسيطرة على تلك المنطقة في الحرب العالمية الأولى. (ويكيبيديا)

[79] وعد بلفور هو إعلان كتبه "آرثر جيمس بلفور" وزير خارجية البريطاني في 2 نوفمبر 1917م، خلال الحرب العالمية الأولى إلى اللورد "ليونيل والتر روتشيلد" قائد الحركة الصهيونية العالمية، وأحد زعماء اليهود في بريطانيا، بيّن فيه دعم الحكومة البريطانية فكرة إنشاء (وطن قومي) لليهود على أرض فلسطين وقد اعترفت كل

الإسلامية (الدولة العثمانية) وتبعية القدس وفلسطين للخلافة والوصاية الأردنية وسقوطها في يد الانتداب البريطاني ثم الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي، وبذلك بدأ الصراع الإسلامي- الإسرائيلي حول فلسطين التاريخية ونزاع حول قدسية المسجد الأقصى ومزاعم الصهاينة في هيكلهم وحائط المبكى، وكما سبق الذكر أن هذا الأخير لم يكن له قدسية حتى سنة 1520م مع هجرة يهود المارانو[80].

ولم يرد ذكر لكلمة الهيكل المزعوم ولا لكلمة حائط المبكى في القرآن الكريم، سوى كلمتين، كلمة الصرح كما جاء في سورة النمل، قال تعالى: ﴿ 44 قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44) ﴾[81] [النمل: 44]، في دلالة على عظمة ملك نبي الله سليمان ﷺ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (35)﴾[82] [ص: 35].

وكلمة محراب كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13)﴾[سبأ: 12-13]، فالله عزّ وجلّ سخر لسليمان ﷺ جنود من الجن لبناء كثير من المحاريب(أماكن العبادة) وكثير من القصور ولم ترد كلمة الهيكل المزعوم كما تدعي اليهود، وأما قدسية المكان وبركته فقدسية القدس فهي قديمة وكانت أرضاً مباركة قبل دخول سليمان ﷺ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81)﴾[83][الأنبياء:81]. وما يفنّد مزاعمهم وادعاءاتهم، ما جاء في حديث رسول الله ﷺ فروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ قال: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: "المَسْجِدُ الحَرَامُ"، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "المَسْجِدُ الأَقْصَى"، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ"[84]. ومن الأدلة كذلك أن داوود عليه السلام تعبد داخل المحراب كما ورد في قوله تعالى: وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (22)﴾[85] [ص: 21-22]، في دلالة قوية على أن القدس كانت متعددة المحاريب زمن داوود وسليمان عليهما السلام. ووردت كلمة المحراب كذلك في القرآن الكريم مع مريم ابنة عمران وزكرياء عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (39) ﴾[86][آل عمران: 37-38-39]. وعلى اعتبارها مكانا مقدسا بالنسبة لمعظم الأمم التي عاشت في القدس وحتى المعتقدات الوثنية كما سبق ذكره في المقدمة. في حين وردت رواتهم في كتابهم المقدس العهد القديم حول بناء بيت الرب زمن

من فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية عام 1918م بهذا الإعلان. (وعد بلفور: الوعد الذي غير مصير الشرق الأوسط، سدا أوزكان، ترجمة إسراء محمد، أركان للدراسات والأبحاث والنشر،2018م، ص 2).

[80] لخصت رواية جبل المقهورين للكاتب أمنون شموش تطلعات طائفة المارانو للخلاص والأرض الموعودة من خلال قدوم المسيح اليهودي المخلص وتخليص اليهود من الشتات ويعيدهم إلى فلسطين. (الرياء والازدواجية لدى الشخصية اليهودية يهود المارانوس في رواية הר האנוסים "جبل المقهورين" أحمد كامل الراوي، مجلة الدراسات الشرقية، المجلد 65، العدد 1، يونيو2020م، مصر. ص137).

[81] سورة النمل، الآية:44.

[82] سورة ص، الآية:35.

[83] سورة الأنبياء، الآية:81.

[84] صحيح البخاري، رقم (3366)، ومسلم، رقم(520).

[85] سورة ص، الآيتان: 21-22.

[86] سورة آل عمران، الآيات: 37-38-39.

داود وسليمان عليهما السلام، حيث أن داود عليه السلام لم يقم ببناء البيت لسبب الحروب وسفك دماء كثيرة، فأمره الرب بتوصية ابنه سليمان عليه السلام بذلك كما ورد في سفر الأخبار الأول، الاصحاح: 22 " **6وَدَعَا سُلَيْمَانَ ابْنَهُ وَأَوْصَاهُ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ.7 وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي.8 فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلًا: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرَةً عَلَى الأَرْضِ أَمَامِي.9 هُوَذَا يُولَدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأَجْعَلُ سَلاَمًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ.10 هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا وَأُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ.11الآنَ يَا ابْنِي، لِيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ فَتُفْلِحَ وَتَبْنِيَ بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِكَ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْكَ**"[87]. وحسب الكتاب المقدس: فقد أتمّ سليمان اللي بناء (الهيكل) في سبع سنين، فوق جبل الهيكل[88] .

ولا شكّ أنّ الرواية التاريخية حُبلى بالأحداث التاريخية غير أنها تفتقد إلى كثير من الموثوقية في تفاصيلها[89] بل لا تجد لها أسانيد، وهذا ما عبر عنه المسعودي في منهجه في تأليف كتابه مروج الذهب "**إذ أن كتابنا كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر**.."، وهذا منهج جميع المؤلفين لكتب السيرة والتاريخ مثل الطبري في كتابه تاريخ الملوك وابن خلدون في تاريخه وغيرهم[90]، على عكس منهج المحدثين الذي يعد أوثق منهج علمي إنساني[91].

وحاول الصهاينة توظيف تلك الروايات التاريخية (الإسرائيليات) غير الصحيحة وغير الموثوقة لترويج لمزاعمهم وادعاءاتهم حول الهيكل المزعوم، وكما سبق ذكره عن عقليتهم وعقيدتهم التي تسمح لهم بتقديس الأماكن المقدسة في أي مكان باعتبارها مقدسة ولو كانت معتقدات وثنية، مثل تأثرهم بالديانة الكنعانية، وذلك من خلال اتخاذ الأماكن المقدسة في المرتفعات، وكان يطلق عليها اسم «باماه» أي الجبل أو التل أو الذروة. وأصبحت تروج لدعوى تواجد هيكلهم المزعوم فوق جبل الهيكل محل ومكان قبة الصخرة، أو تحت مساحة المسجد الأقصى والترويج لفكرة التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى. ولقد باءت خطتهم بالفشل وتم قطع الطريق عنهم، **لسببين رئيسيين أولهما:** بناء مسجد قبة الصخرة[92] منذ زمن طويل على يد عبد الملك بن مروان، وإن لم تكن محل تقديس لذاتها قبل ذلك، وعلق على مكانة الصخرة شيخ الإسلام ابن تيمية على كل ذلك في كتابه ''اقتضاء الصراط المستقيم''، فقال: "وكانت الصخرة مكشوفة، ولم

---

[87] سفر الأخبار الأول 22/ 6-7-8-9-10-11.

[88] هيكل سليمان في عقيدة اليهود، وأثره في هدم المسجد الأقصى، بشير إسماعيل حمو، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، محكمة، مجلد 29، عدد2، 2021.

[89] وردت عن ابن كثير في البداية والنهاية ، ص 157:"أثناء دخول عمر بن الخطاب ﷺ، قال الطبري: "... ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه"، فالقصة التي تفيد بأن عمر صلى في محراب داود، لم تُروَ في كتب الحديث الصحيحة، وليس لها إسناد ثابت، ولم يصح أن عمر بن الخطاب ﷺ صلى في محراب داود عليه السلام، لأن هذا لم يرد بسند صحيح أو ثابت عن عمر. ورغم أن بعض الروايات التاريخية ذكرت ذلك، إلا أنها تُعتبر من الإسرائيليات التي دخلت في بعض كتب التاريخ، ولا يُعتمد عليها في إثبات أمر ديني أو تاريخي. وأما رواية صلاته رضي الله في الكنيسة من عدمها، وإن وردت في (تاريخ ابن خلدون، م2، ص 268)، لم يصح عنه إلا ما رواه البخاري معلقا في صحيحه، باب الصلاة في البيعة ، كتاب الصلاة: عن عمر رضي الله تعالى عنه قوله: "إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور".

[90] انظر الكتابة التاريخية عند المسلمين، قراءة في محطات الهدم والبناء. فيصل مبروك، ص 358، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلة دورية محكمة ومصنفة ج وهران02/المجلد09 العدد03/ 2020/06/16.

[91] انظر منهج المحدثين في توثيق السنة وأثره على البحث العلمي في عصرنا الحالي، تركي عمر علاء الدين، ص105، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القرين، المجلد 2، العدد 2 – الرقم المسلسل للعدد 2، ديسمبر 2021م.

[92] بني زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (حكم في الفترة 65 – 86 / 685 – 705). ورُمّم المبنى من قِبَل مجموعة كبيرة من الخلفاء والسلاطين المسلمين، كان من أبرزهم الخليفة الفاطمي الظاهر(حكم في الفترة 411 – 427 / 1021– 1036)، والسلطان صلاح الدين الأيوبي (حكم في الفترة 564 – 589 / 1169 – 1193)، والسلطان العثماني سليمان القانوني (حكم في الفترة 926 – 974 / 1520– 1566). أنظر كتاب اطلس معالم المسجد الاقصى المبارك، شرح تفصيلي معزز بالصور لمختلف معالم المسجد الأقصى، تأليف مجموعة من الباحثين، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، ط الأولى2010م، الأردن–عمان.

يكن أحد من الصحابة ولا ولاتهم ولا علماؤهم يخصها بعبادة. وكانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان على الشام، وكذلك في خلافة علي ﷺ، فلما كان في زمن عبد الملك، وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى، كان هو الذي بنى القبة على الصخرة. وقد قيل: إن الناس كانوا يقصدون الحج فيجتمعون بابن الزبير، أو يقصدونه بحُجة الحج، فعظّم عبد الملك شأن الصخرة بما بناه عليها، وظهر من ذلك الوقت من تعظيم الصخرة وبيت المقدس ما لم يكن المسلمون يعرفونه بمثل هذا، وصار بعض الناس ينقلون الإسرائيليات في تعظيمها"[93].

و**السبب الثاني**: الحفريات التي دحضت أي صلة للآثار اليهودية(الهيكل المزعوم) بالمسجد الأقصى، وهذا ما أكده و نقله الأستاذ منصور عبد الحكيم في كتابه: "ولقد أثبت علماء الآثار من اليهود والأوروبيين والأمريكان الذين نقبوا واشتغلوا بالحفريات والأنفاق تحت الحرم القدسي الشريف أنه لا يوجد أثر واحد لهيكل سليمان تحت الحرم القدسي، ولا تحت المسجد الأقصى، ولا تحت قبة الصخرة وشاركهم الرأي كثير من الباحثين اليهود والغربيين، مما دفع بعضهم إلى أن يقول إن الهيكل قصة خرافية ليس لها وجود، ومن أشهر هؤلاء العلماء اليهود إسرائيل فينكلشتاين Israel Finkelstein الملقب بأبي الآثار[94] من جامعة تل أبيب"[95]. الشيء الذي صرح به في دارسة نشرت له عام 2006م مع المؤرخ (نيل سيلبرمان) والكتاب بعنوان داود وسليمان: البحث عن الكتاب المقدس الملوك وجذور التقاليد الغربية: " **لا يوجد أي شاهد أثري يدل على أنه كان موجودا بالفعل**"[96].

وقبل الخوض في تفاصيل الصراع العربي والإسلامي- الصهيوني لا بد من العودة إلى عقيدة اليهود، فهي قائمة على فكرتين أساسيتين وهما الخطيئة المتوارثة والمخلص المنتظر، وتعدان منشأ النزاع والصراع التاريخي بين اليهود (بني اسرائيل) والشعوب الأخرى، ونُسجت من خلالهما العديد من الروايات والأكاذيب فاقت الأساطير والخرفات، وأدخلت التاريخ الإنساني في متاهة لم يخرج منها كثير من الناس حتى اليوم. لقد استطاع اليهود توظيف الخطيئة في رسم خط مسار تاريخهم في المجتمع الإنساني والمتمثلة في طرد آدم وزوجته حواء عليهما السلام من الجنة بعد معصية الأكل من الشجرة، واعتبرتها اليهود (خطيئة) متوارثة عبر الأجيال، مع أن الله عز وجل خصّها بآدم وزوجته، بل تاب وعفا عنهما كما في قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ**

---

[93] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل (ص347) مجلد الثاني، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ط 2، 1419هـ-1998م، الرياض.

[94] ذهب إسرائيل فينكلشتاين إلى التشكيك في رواية التوراتية من خلال علم الآركيولوجيا (علم الآثار) بقوله:"**أثبت البحث الأركيولوجي في السنوات الأخيرة، أنه لم يكن هناك شريحة من اليهود يعرفون القراءة والكتابة. ومن يقول اليوم بالاعتماد على الوثائق فإنه يخدع نفسه. فلا توجد مواد مكتوبة من فترات التاريخ القديم. وما وقع من أحداث هناك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد / طروء العبرانيين إلى بلاد كنعان / كتبت بعد 500 سنة من وقوعها وضمت الكثير من القصص الوهمية... إن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض القصص الواردة في التوراة، بما في ذلك قصص الخروج والتيه في سيناء وانتصار يوشع بن نون على كنعان**". وأردف قائلا: "**لقد فقد كتاب التوراة أهميته كمصدر تاريخي، وخصوصا فيما يتعلق بأصول إسرائيل ومسألة المملكة الموحدة. فهذا الكتاب هو وثيقة متأخرة جدا، كتبت فصولها الأولى في القرن السابع وفق أبكر التقديرات ومن خلال منظور لاهوتي وإيديولوجي وسياسي. من هنا فإن البحث عن الأساس التاريخي الكامن وراء الرواية التوراتية هو مهمة صعبة للغاية، إن لم تكن عملية مستحيلة**". (انظر: علماء الآثار الإسرائيليون يعترفون لا وجود لهيكل سليمان، تحقيق لدعاء الشريف، مدير تحرير مجلة فلسطين في شهر(قضايا العدد)، عدد السابع شهر فبراير2014م، ص3). ونحن لا نؤيد هذا الطرح الذي يخص تصادم وتعارض الوحي مع الحقائق العلمية وهذا منهج العلماء المسلمين، على اعتبار أن الوحي مصدر رئيس للمعرفة في العالم الإسلامي ولا يوجد تعارض الوحي مع الحقائق العلمية. وما ذهب إليه إسرائيل فينكلشتاين له شيء من الموضوعية والمصداقية على اعتبار أن التوراة مسّتها أيادي البشر وحرّفت أجزاء منها.

[95] سليمان –عليه السلام- النبي الملك، منصور عبد الحكيم، ص141-142،

[96] علماء الآثار الإسرائيليون يعترفون لا وجود لهيكل سليمان، تحقيق لدعاء الشريف، مجلة فلسطين في شهر (قضايا العدد)، عدد السابع شهر فبراير2014م، ص4.

الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)﴾[97][البقرة: 35-36-37]

وأما فكرة المخلص المنتظر فأخذت منعطفات كثيرة وخطيرة، بدأت مرتبطة بالخطيئة ولم تنته مع المسيح[98] عيسى بن مريم عليهما السلام، ويعد المخلص المسيح عيسى عليه السلام أكبر منعطف خطير في تاريخ بني إسرائيل دُسّ من خلاله العديد من السرديات والأباطيل مست نسبه الطاهر لأجل تحقيق أهداف دنيوية دنيئة، نحن في غنى عن الخوذ فيها ولكن وجب علينا دحض تلك الأباطيل. فاليهود ما كان لهم الخوض في نسبه، والتاريخ والتوراة يشهدان بأخوة الأسباط، فكلمة بني إسرائيل(يعقوب) هي دليل على تعددهم وتفرقهم إلى اثنتي عشرة سبط كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)﴾[99] [الأعراف:160]، بل بعدما كتب الله عليهم التيه والشتات زمن موسى عليه السلام، وعندما أراد بنو إسرائيل القتال طلبوا من الله أن يبعث ملكا يقاتلون تحت لوائه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (248)﴾ [100] [البقرة: 246-247-248]، وفند الله زعم اليهود وشرط خروج الملك وفق هواهم من عقب سبط يدون الآخر وانتقل الملك إلى داوود ثم ابنه سليمان عليهما السلام من بعده، والله يصطفي من خلقه ورسله ما يشاء، بل الله أخرج عيسى عليه السلام من نسل آل عمران كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)﴾[101][آل عمران: 33-34] وبما أن بني إسرائيل عاشوا أزهى عصورهم كما سبق ذكره زمن سليمان عليه السلام، وأنهم شعب الله المختار. ومع ذهاب كل شيء يصبح المرء يعيش أحلاما تراوده يتجدد معها الماضي، وهذا ما تجسد في فكرة المخلص المنتظر المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام كما سبق ذكره في حلم أرض الميعاد واسترجاع الملك. وعندما خرج عيسى عليه السلام من نسل اللاويين وقد سبق ذكره[102]، وكانت المهمة المنوطة بهم هي خدمة قدس الأقداس والتابوت كما هو مذكور في سفر أخبار اليوم الاصحاح6: " 48وَإِخْوَتُهُمُ اللاَّوِيُّونَ مُقَامُونَ لِكُلِّ خِدْمَةِ مَسْكَنِ بَيْتِ اللهِ"[103].

وبذلك تشكلت وتأسست بداية العداء اليهودي لعيسى عليه السلام منذ ولادته كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا

---

[97] البقرة، الآيات: 35-36-37.

[98] المخلص المنتظر لم تنته مع عيسى بن مريم عليهما السلام، لقد قام اليهود بتحريف التوراة، فكلمة المسيح التي وردت فيه، هي على أساس الملك المخلص المنتظر الذي يعيد مجد اليهود، على عكس كلمة عيسى بن مريم الذي جعلوه شخصا عاديا كفر فقتلوه وليس له علاقة بالمخلص.(انظر المسيحية، أحمد شلبي ص 87-88).

[99] الأعراف، الآية، 160.

[100] البقرة، الآيات: 246-247-248.

[101] آل عمران: الآيات: 33-34.

[102] انظر(الرموز الدينية اليهودية. رشاد عبد الله الشامي. ص 141).

[103] سفر أخبار اليوم 6/ 48.

دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ﴾[104][مريم: 27-33]، وتعمق عند بعثته لقوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (51) ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)﴾[105][آل عمران: 48-52]، مما دفعهم إلى المجاهرة بالعداء للمسيح عليه السلام ولقومه وحرضوا السلطة (الرومان)الوثنية وحاكمها عليه لأجل قتله[106].

واستمرت تلك العلاقة المتوترة[107] بين المسيحية واليهودية حتى تولد من خلالها جنينا مشوها ومتوحشا لم تعرف البشرية مثله، إنه الصهيونية المسيحية ثم انبثق عنها ما يعرف بمنظمة الصهيونية[108]، ويعد تيودور هرتزل أهم مؤسسي تلك المنظمة، التي شكلت أحد أهم أقطاب الصهيونية كما جاء في المجلد السادس الصهيونية (موسوعة المسيري). لقد استطاعت الصهيونية الخروج من بوتقة فكرة تزامن المخلص والوطن الموعود، وكانت لليهود قديما وحديثا محاولات عديدة لتأسيس وطن جديد في عديد من دول العالم غير فلسطين ولكن فشلت، لأسباب منها عقدية لعدم انعقاد الإجماع على وطن بدون مخلص وأخرى سياسية تمثلت في إفشال تلك الوحدة على يد القوى الاستعمارية (الرومان) أو المحلية[109]، وكان آخرها فكرة الوطن البديل كمشاريع الدولة اليهودية كأرض مدين عام 1891م في شمال الحجاز، ومنطقة العريش وسيناء سنة 1902م في صحراء مصر، والجبل الأخضر سنة 1904م في ليبيا، والبحرين والإحساء سنة1917م في منطقة الخليج العربي، وقبرص سنة 1878م وأوغندا سنة 1903م، والأرجنتين سنة 1891م وإقليم أضنة التركي ، ورودس وأنجولا وموزنبيق والكونجو[110]. بالإضافة إلى أرارات منطقة "بافالو" Buffalo بولاية نيويورك عام 1825، و بيروبيدجان سنة 1928م [111].

---

[104] سورة مريم، الآيات: 27-33.

[105] سورة آل عمران، الآيات: 48-52.

[106] المسيحية، أحمد شلبي، ص 53-54، مكتبة النهضة المصرية، ط 10، القاهرة.

[107] انظر الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص 11-14،

[108] أسّست المنظمة الصهيونية العالمية عام 1897 في المؤتمر الصهيوني الأول. كان اسمها في البداية «المنظمة الصهيونية» وحسب (ولكن الاسم عُدِّل عام ١٩٦٠ ليصبح «المنظمة الصهيونية العالمية»). وعُرِّفت المنظمة عند تأسيسها بأنها الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج بازل ويسددون رسم العضوية (الشيقل)، وقد أنيطت بها مهمة تحقيق الأهداف الصهيونية التي جسدها برنامج بازل وعلى رأسها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين "يضمنه القانون العام" وهي عبارة تعني في واقع الأمر: "تضمنه القوى الاستعمارية في الغرب". وكانت المنظمة بمنزلة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية في مفاوضاتها مع الدول الاستعمارية الرئيسية آنذاك من أجل استمالة إحداها لتبنّي المشروع الصهيوني، وكانت إطاراً لتنظيم العلاقة بين الصهاينة الاستيطانيين والصهاينة التوطينيين، أي أن تأسيسها كان بداية انتقال النشاط الصهيوني من مرحلة البداية الجنينية التسللية إلى مرحلة العمل المنظم على الصعيد الغربي.(انظر الموسوعة اليهود-اليهودية-الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، م6، ج3، ب1، ط1999، دار الشروق، القاهرة، ص323).

[109] على سبيل المثال في المغرب الأقصى بأن اليهود حاولوا تأسيس دولة مستقلة كما ذكرته العديد من المصادر التاريخية، والمؤرخون المغاربة مثل عبد الهادي التازي في مقاله المنشور في مجلة دعوة الحق "...هل ينسى التاريخ أن تازة هي التي انتبهت أول من انتبه للخطر الذي كان يهدد العالم الإسلامي قبل أربعة قرون من إنشاء الكيان الصهيوني اليوم، وماذا تعني حادثة ابن مشعل الذي كان يعتزم إنشاء كيانا يهوديا في الإقليم. سوف لا أسترسل في حديثي عن هذه المحاولة التي أفقرها السلطان مولاي رشيد رحمه الله، فإن قصدي كان هو إثارة الانتباه إلى دور هذه المدينة الصامدة في مقاومة الدخلاء، دورها في الحفاظ على الكيان المغربي.". (في تاريخ تازة. عبد الهادي التازي، العدد 241 محرم 1405- أكتوبر 1984. مجلة دعوة الحق). (وانظر أيضا في تاريخ تازة .عبد الهادي التازي، تأليف محمد العلوي الباهي، ج الأول، ط الأولى 2014م، مطابع الرباط نت، ص 40-41).

[110] مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، أمين عبد الله محمود، عالم المعرفة، العدد74، ط الأولى 1984م. الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص 137.

[111] المسكوت عن بيروبيدجان دولة اليهود الأولى، حسن العاصي، منتدى الكتاب العربي، الأربعاء 25 مايو 2022م.

وبدأ الصراع العربي والإسلامي – الإسرائيلي علناً مع الوعد المشؤوم(بلفور) وتبعه تنزيل اتفاقية سايكس-بيكو واحتلال بريطانيا لفلسطين ومصر، وقد كان التمهيد وإطلاق العنان للعصابات والمنظمات الصهيونية(الهاغاناه، البالماخ، الأرغون، هوشمير)[112]لتغيير جغرافية المكان زمن الدولة العثمانية التي شهدت أولى مراحل الاستيطان[113] وبلغ أشده وبمباركة الانتداب البريطاني، والذي توج بحرب 1948، التي أسفرت عن خسارة 77% من فلسطين الانتدابية، وبقيت الضفة الغربية (بما في ذلك القدس الشرقية) تحت حماية ووصاية الأردن في نيسان/ أبريل 1950. وبعدها في 1967/6/5، احتلت الضفة الغربية، وقطاع غزة، وسيناء المصرية، ومرتفعات الجولان السورية[114].

وفي سنة 1929م شهدت القدس ثورة فلسطينية أُطلق عليها اسم "ثورة البراق"، نتيجة ادعاء الصهاينة وقتها أن حائط البراق من بقايا هيكل سليمان المزعوم وأطلقوا عليه اسم حائط المبكى. مما دفع الأمم المتحدة لتشكيل لجنة دولية للتحقيق في ملكية الحائط، وانتهت بتقرير[115] سنة 1930م يؤكد أحقية وملكية حائط البراق للمسلمين[116]. وعلى الرغم من ذلك استمرت وقامت السلطات الإسرائيلية في 1967/6/11 بتدمير حي المغاربة، وهو وقف إسلامي ملاصق للقسم الجنوبي الغربي من المسجد الأقصى، وتحويله إلى ساحة لليهود يتجمعون فيها لزيارة الجدار الغربي للمسجد الأقصى، أو ما يطلقون عليه اسم "حائط المبكى"[117]. وفي 1967/6/27 قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في إجراءٍ أحادي الجانب، بتوحيد شرقي القدس وغربي القدس تحت إدارتها المدنية لتبدأ بعدها مخطط حفرياتٍ مكثف وهادئ في جنوب المسجد الأقصى وجنوبه الغربي. كما استمرت في عمليات مصادرة وتدمير منازل المسلمين والأوقاف الإسلامية، مما دفع المجتمع الدولي وخاصة العالم الإسلامي للجوء مرة أخرى مجلس الأمن الذي أصدر في 1968/5/21 القرار رقم 252[118]. ولم تولي إسرائيل

---

[112] الهاغاناه: من العبرية وتعني: الدفاع. عصابة عسكرية يهودية-صهيونية، تأسست في حزيران العام 1920 في مؤتمر حزب (أحدوت هعفودا). واعتبر مؤسسو هذه العصابة أنها امتداد لعصابة (هشومير). والأعضاء الذين انضموا إلى هذه العصابة كانوا من اليهود المتطوعين.

هشومير: (هشومير) أي الحارس. وهي منظمة تأسست العام 1909 على يد مجموعة من المهاجرين الذين أخذوا على عاتقهم حراسة المستوطنات وإدخال (أُسس الدفاع عن النفس). ومؤسسو هذه المنظمة كانوا أعضاء في تنظيم (بارغيورا) الذي تأسس العام 1908 لأهداف الحراسة والعمل المسلح.

البالماخ: كانت الفكرة من وراء إنشاء هذه السرايا العمل من أجل مواجهة احتمال قيام قوات ألمانية بغزو فلسطين بعد سقوط فرنسا وإقامة حكومة فيشي فيها، والتي وضعت تحت سيطرتها كلاً من سورية ولبنان...

الأرغون: أو الليحي عصابة يهودية إرهابية أسسها ابراهام شتيرن العام 1940، وذلك في أعقاب وفاة جابوتنسكي، الأب الروحي لعصابة (الايتسيل). عُرفت عصابة الليحي باسم مؤسسها (عصابة شتيرن). (مدار – بيديا موسوعة مصطلحات، مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية). (انظر أيضا اليهود واليهودية والصهيونية، م 7، ج 3، ب 2، ص 142-143-144-145).

[113] بعد انعقاد المؤتمر الأول توجه هرتزل مباشرة لمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني لغرض السماح له باستيطان فلسطين من خلال فتح المجال أمام المهاجرين اليهود، إلا أن السلطان رفض ذلك وقال: " لا أقدر أن أبيع ولو شبرا واحدا من البلاد". (انظر الدعاية السياسية للحركة الصهيونية وأبعادها الاستراتيجية، قاسم حسين السعدي، مجلة اتجاهات سياسية، العدد3، آذار 2018م، دورية علمية محكمة تصدر عن المركز الديموقراطي العربي، برلين-ألمانيا، ص 54).

[114] إحراق المسجد الأقصى 1969 وتأثيره على العالم الإسلامي كما تناولته الوثائق البريطانية ... أ. د. محسن محمّد صالح، ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، دراسة علميَّة محكَّمة، غشت 2020م، ص 3-4-5.

[115] جاء فيه ما نصه: "تصرح اللجنة استنادًا إلى التحقيق الذي أجرته بأن ملكية الحائط وحق التصرف فيه وما جاوره من الأماكن المبحوث عنها في هذا التقرير، عائد للمسلمين، ذلك بأن ملكية الحائط وحق التصرف فيه حيث يقيم اليهود الحائط نفسه ملك المسلمين لكونه جزءاً لا يتجزأ من الحرم الشريف.. والرصيف الكائن عند الحائط حيث يقيم اليهود صلواتهم، هو أيضًا ملك للمسلمين". انظر سليمان عليه السلام النبي الملك، ص154.

[116] المرجع نفسه.

[117] إحراق المسجد الأقصى 1969 وتأثيره على العالم الإسلامي كما تناولته الوثائق البريطانية ...، ص4.

[118] والذي أعلن بموجبه أن "جميع التدابير التشريعية والإدارية والإجراءات التي اتخذتها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك، التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس هي إجراءات باطلة ولا يمكن أن تغير في وضع القدس". القرار رقم 252 لسنة 1968: أصدرته الجمعية العامة، هو والقرار رقم 267 لسنة 1969: أكد على القرار السابق. (المرجع السابق)

تلك القرارات أهمية واستمرت في مخطط التهويد الممنهج لمدينة القدس بلا هوادة، وفي ظلّ تلك الأجواء القاتمة وقع إحراق المتعمد[119] لمسجد الأقصى يوم 1969/08/21م على يد متطرف من أصل أسترالي يُدعى مايكل دنيس روهان، وأتى الحريق بشكل مأساوي على المنبر الذي يعد تحفة معمارية لا تقدر بثمن، والذي بناه أبو القاسمِ نور الدين محمود بن عمادِ الدِّين زَنْكِي سنة 563 هـ / 1168م ليضعه في المسجد الأقصى بعد تحرير القدس من الصليبيين، وقام صلاح الدين الأيوبي بتثبيته لاحقاً. كما ألحق الحريق دماراً كبيراً في 400م2 أخرى من السقف الجنوبي الشرقي، وتضررت قبة الأقصى بفسيفسائها وزخرفتها، هذا بالإضافة إلى تضرر عمودين من الرخام بين القبة والمحراب[120]، حتى تم تجهيز منبرا مطابقا لمنبر صلاح الدين الأيوبي عام 1994م.

ختاما

لقد توقفت عند حدث حرق بيت المقدس لما له من أهمية كبيرة تلخص الواقع الإسلامي والعربي من حيث ردود الفعل شعبية أو حكومية، فالكل متفق على أنها لم ترقَ إلى مستوى تطلعات المسلمين ومكانة القدس في وجدانهم، وإن تخللتها بعض المواقف الرسمية المقبولة (إصدار بيانات منددة ودعوات لمؤتمرات وقمم عربية أو إسلامية)، والمشرفة مثل موقف ملك السعودية فيصل بن عبد العزيز في إصدار بيان ناشد فيه العالم الإسلامي إلى تحرير القدس وإلى الجهاد المقدس، وإن شهدت معظم العالم الإسلامي انفجار العديد من المظاهرات من جاكارتا إلى الرباط والتي عبرت عن الغضب الشعبي، وقد استغلتها ووظفتها الدوائر الرسمية لأجل تخفيف الاحتقان وفرصة مناسبة للتعبير والتنفيس وللامتصاص الغضب.

وكذلك تم تضييع فلسطين داخل الأمم المتحدة من خلال استنبات فطر سام وإقامة كيان محتل وهو اسرائيل لخصتها مقولة" **إعطاء أرض بلا شعب لشعب بلا أرض**" بقرار هيئة الأمم المتحدّة رقم 181 لعام 1947م بتقسيم فلسطين تحت عنوان إقامة دولتين: دولة يهودية ودولة عربية. ثم ضياع حق الثأر من الحريق المتعمد للمسجد الأقصى من خلال قرار 271 لسنة 1969م، في أسطر الحزن البالغ والتنديد وضرورة التزام الاحتلال بالقرارات والتقيد بها، و الامتناع عن إعاقة عمليات الإصلاح والصيانة، وفي الأخير تحولت إلى حبر على ورق كسابقاتها. وبذلك سينجح الكيان الإسرائيلي المحتل في تحويل الصراع من إسلامي وعربي- اسرائيلي إلى صراع ثنائي وخاصة بعد حرب 6 أكتوبر 1973م، وبالتالي إلى عمليات سلام بدأت باتفاقيات كامب ديفيد عام 1978م مع مصر، ومعاهدة السلام مع الأردن (1994)، واتفاقيات أوسلو الفلسطينية الإسرائيلية (1993)، وصولاً إلى اتفاقيات أبراهام (2020) التي طبعت العلاقات مع الإمارات والبحرين والسودان والمغرب، وبذلك تفرق دم القدس بين القبائل (الدول العربية).

[119] "أكدت التحريات والتحقيقات الاستخبارية البريطانية المستقلة والعربية تواطؤ دولة الاحتلال الإسرائيلي أو أحد أجهزتها على إحراق المسجد، وتعمد عدم تقديم المساعدة للإطفاء الحريق". (وهذا خلصت إليه دراسة: إحراق المسجد الأقصى 1969 وتأثيره على العالم الإسلامي كما تناولته الوثائق البريطانية).

[120] نفس المرجع، ص7.